١) الخطاب السياسي في رواية الذئب الأسود لروائي حنا مينة مقاربة تداولية (أفعال الكلام)

الدكتور عادل أحمد عبد الساتر
أ.م. في الجامعة اللبنتنية
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها
adel-sater@hotmail.com

خلاصة البحث:

لقد قدر لي أن أبحث في نتاج حنا مينة الروائي ، وكانت رسالتي في الدكتوراه بعنوان: **جماليات المكان في بعض روايات حنا مينة**، ولم أكن أتوقع بأنه سيسلب فؤادي ويأخذني إلى عالمه المتنوع والثري باللغة وسلاستها وبالحوار وأفانينه وبالسرد ومشوقاته وبالخلاصات وعمقها وغناها ولا أنسى مقاربته للانسان كإنسان مهما كانت ثقافته أو دينه أو معتقداته أو مستواه الاجتماعي والاقتصادي . ولا أملك الارادة في الابتعاد عن دراسة لها علاقة بالعمل الروائي دون أن أختار لهذه الدراسة رواية من روايات شيخ الرواية السورية كما أطلقت عليه التسمية.

وبشغف لا يوصف قرأت رواية **الذئب الأسود** وازداد إعجابي أكثر بأسلوب حنا مينة الذي مزج بين التصريح والتلميح والرموز وبعض الأساليب التعبيرية من خلال الحوار على ألسنة البشر أو بخطاب خرافي كلغة الهدهد أو الغابة وأشجارها وما تحمله من أفكار تهمس بها الأشجار وفضاؤها والصدى الراجع بين ظلالها المتعانقة.

انتهزت الفرصة لكي استنطق الرواية بمنهج جديد هو المنهج التداولي وسرت بالدراسة بعناوين أفعال الكلام المختلفة، وقدمت لكل عنوان من عناوين أفعال الكلام مقدماته النظرية وأغنيت االدراسة بنماذج من الرواية توضح توظيف أفعال الكلام بشكل جميل وما استطاعت تلك العناصر من تقديمه لفضح الدرالات وكشفها.

فبدأت الدراسة بمقدمة عامة ، تناولت فيها أفكارا عامة حول شخصية حنا مينة الروائية وموهبته الخالدة،وعمق أفكاره الوطنية والقومية واهتمامه بطبقة الفقراء والمضطهدين بالكلمة وكيف يربط بين مناصرة الفقراء وبين الايمان بالله بعلاقة تكاملية من خلال اعتباره لتلك العلاقة على أنها علة الوجود الانساني.

وقد استعرضت في المقدمة أيضا عرضاً موجزا لبعض أفكار رواية الذئب الأسود . وقدمت بعض أسماء الشخصيات بالتحليل لدورها ومركزيتها في الرواية وماهي المهمة الموكلة إليها بالفعل أو بالفكر أو بالتوجيهات البنائية أو بالتلقي والاتباع.

وعرضت بالجزء التالي للخطاب السياسي بمقدمة نظرية ومفهوم هذا الخطاب وعناصر تطبيقاته على المدونات المكتوبة والرواية واحدة منها ، وقد تناولت عنوان استراتيجيات الخطاب السياسي ، حيث بحثت في عنوانين أساسيين :

الأول: أهمية مقصديات الخطاب السياسي لتحقيق الهدف

الثاني: الحوار وأهميته في الاستراتيجيات المؤثرة والفاعلة في الخطاب السياسي مع تحليل بعض النماذج من رواية الذئب الأسود .

وتناولت في الجزء الثالث مضامين الحوار وقصدياته على اعتبار أن المتكلم قد يقول شيئا ويقصد شيئاً آخر والمتلقي يستمع كلاماً له معنى ويفهم منه معنى آخر ، فتم دراسة بعض الأمثلة التي وضحت الفكرة وأغنت الرواية من خلال مفهوم القوة النجازية ، بكشف بعض المضامين الاجتماعية والسياسية والنفسية .

تناولت في الجزء الرابع تطبيقات بعض اسس علم الكلام ووظائفها الدلالية ومن تلك الأسس التي تمت مقاربة وظائفها الدلالية:

- أفعال القول
- متضمنات القول
- الأقوال المضمرة
- الاستلزام الحواري
- وكل هذه العناوين تمت دراستها من خلال نماذج هادفة ومعبرة مع استخلاصات واضحة ومنطقية .

وتناولت في الجزء الخامس تصنيف الأفعال الكلامية بحسب مقصدياتها ومن العناوين في ذلك التصنيف :

- الاخباريات
- الوعديات
- التوجيهات (الأمريات)
- التعبيرات

وقد تمت مقاربة هذه الأسس مقاربة تداولية ، فقدمت الأمثلة عن كل أساس بالعرض والتحليل ، والاسقراء والاستنباط لدور كل أساس ووظيفته الريادية في قوقعة الدلالات الخاصة بكل أساس ثم دمجها بدلالات الأسس الأخرى خدمة لكشف القصد المتواري في وجدان الكاتب وموطن أسراره.

وقد ختمت الدراسة بخلاصة استعرضت فيها نبذة عن أبعاد حنا مينة الفكرية وبعض الوجدانيات الخاصة بموقفي الخاص وبرأيي الشخصي حول أسلوب حنا مينة وآرائه الفلسفية وإيمانه بالكفاح لتحقيق العدالة وعدم الرهان على الزمن بل الرهان على الهدف الذي هو أجل وأنقى من الضياع والتبعثر.

مقدمة:

إن البحث في روايات حنا مينة مشوق وممتع وهو إبحار في عالم من الشكليات الأسلوبية المختلفة وتنوعها ضمن أجناس أدبية تلتقي في نص واحد أو في خطاب واحد تتعدد فيه عناصر الخطاب بعناصرها المختلفة لتحقيق الهدف من مقاصد ذلك الخطاب بكل أبعادها السياقية .

وقد تعرفنا على حنا مينة الروائي الملتزم بقضايا سياسية واجتماعية وقومية ، بذل حياته دفاعاً عن حقوق المقهورين والمعذبين، مفاخراً بأنه كان من أنصارهم، متزوداً في حياته قبل مماته بحبه للفقراء وبنصرته لهم بأعز ما يملك أي بالكلمة التي أضحت تعبر عن المواقف التي تتسلط عليها أضواء المتربصين بكل رأي حر.

يرتشف حنا مينة من ثقافته العميقة، ثقافة انسانية، ندر نفسه من خلالها للدفاع عن حقوق المضطهدين ، فهو الرجل المكافح الذي يتبنى مصالح الناس ، ويلتزم الدفاع عنها ويؤثر مناصرة الطبقة العمالية لأنه ينتمي إلى الفكر الماركسي الذي يحمل شعارا :" **يا عمال العالم اتحدوا** ".[1]

وقد ناصر المضطهدين بالكلمة التي نذر نفسه وعمره لصوغها رشيقة، سلسة، موحية ، تربط الواقع بالخيال ، تتنقل بين الطبقات الاجتماعية طبقة طبقة تفصّل خصائصها وما تظهره وما تضمره .

---

[1]– حنا مينة ، روائي الكفاح والفرح ، دار الآداب ، ص ١٢٢.

تسبح كلماته بالمعاناة الانسانية تجمع من آلامها أشواكا تقطر منها دماء دافئة كدفء القضية الانسانية وشروط وجودها الوجودي .

لا تغفل كلمته عن القضية القومية التي صاغها قصصاً وأحداثاً وألواناً وخيالاً ، ليقول بحسرة ما يريد أن يتوجه به إلى يوم لا يكون فيه ، مريدا تخليد الفكر الراقي والعميق بكلمات خالدة تَعبُر المكان والزمان وتتربع على عرش الخلود مع الزمن الذي يحملها بلطف إلى عالم اللانهائي إلى المدى المنظور وغير المنظور لتبقى تشع ثورة واستنهاضاً وعزماً يحرك همم المتثاقلين واليائسين، أن لا حياة بدون جهاد وثورة وكفاح .

ولم يترك لنا حنا مينا أبواب التخمين بل فاضت كلماته بما فاضت به نفسه قائلاً :" كل ما فعلته في حياتي معروف ، وهو أداء واجبي تجاه وطني وشعبي وقد كرست كل كلماتي لأجل هدف واحد : نصرة الفقراء والبؤساء والمعذبين في الأرض وبعد أن ناضلت بجسدي في سبيل هذا الهدف وبدأت الكتابة في الأربعين من عمري شرعت لأجل الهدف ذاته ، ولما أزل ".

فلو اخترنا لبحثنا رواية واحدة لأمكننا الاطلاع على إرث حنا مينا الفكري المعتصر من تجاربه العملية المختلفة بين أثلام أيادي المكافحين والكادحين وراء عيشهم الكريم .

فرواية الذئب الأسود هي من الروايات التي تجمع أبعاداً سياسية واجتماعية وقومية في آن واحد، ولأن حيز الأبحاث لا يفسح في المجال أمام الإسهاب في البحث في أكثر من رواية فقد اتجهنا في دراستنا إلى رواية الذئب الأسود علنا نوفق في كشف مضامينها المختلفة معتمدين على تحليل الخطاب الروائي من خلال مفهوم علم الكلام وعناصره المختلفة، باحثين بالخطاب السياسي عن ذاكرة شعب وأمة تواري سوأة حقائقها بالرموز خوفا من علة السياسة ومقصاتها الحادة .

الذئب الأسود هو عنوان رواية للأديب السوري حنّا مينه، وقد اختار لروايته عنواناً معبراً عن مضمونها السياسي من خلال أبعاد هذا العنوان وكثافة دلالاته، وفي كل مدونة من مدونات روايته تتراءى شاخصة أمامنا كل الأبعاد السياسية التي رمى الكاتب لتحقيقها في هذه الرواية كما الروايات الأخرى .

ويختار لنا بعض المقاطع المعبرة عن مضمونهإن لم نقل في جملة أساليبه وحوارات شخصياته التي لم تترك فرصة إلا وعبرت عن البعد السياسي لمضامين الرواية.

والغابة حيز معبر ، ينقل الرواية من عالمها الواقعي الانساني إلى عالم طبيعي تتولى عناصره في التعبير برمزيتها عن الهموم الانسانية وعن الأبعاد السياسية والاجتماعية والنفسية .

وغابة حنا مينة لا تختلف عن صحراء غسان كنفاني ، فالصراع مع المدى مع المجهول مع العدم ومع فقدان الأمل واليأس القاتل . وقد عبر غسان كنفاني عن ذلك الخصم الشبح الذي نتحسس رعبه ولا ندركه إنه الوهم المتواري ، يتلبس ما يراه مناسباً من أثواب الخداع والتمويه ، ليترك ضحاياه مكلومة بندوب متناثرة في النفوس وعلى الأجساد، و بنفوس مشوهة بفنون من الآهات والعذابات.

فالمدى يخيف، وينذر بمجهول غامض، لا تبشر الوقائع الماضية والحاضرة بنعيمه، وتشخص كل الصور التي تهدد الوجود، وقد مثل ذلك الضياع بقوله:" ولكنه مثلهم كلهم، خاف من الانبساط الذي لا نهاية له، حيث لا تلة ولا علامة ولا طريق، وظل واقفاً ينظر إلى سواد الأرض المتصل بسواد السماء في نقطة تقع مباشرة أمام قدميه"[٢].

فلكل عبارة مجسم للضياع وتمثال لليأس وللخوف ، وقد امتلأت عباراته بإشارات القلق والغموض، فلا الانبساط الصحراوي يجدي لرؤية قبسات الأمل ولا الغابة فجمالاتها الطبيعية تشفي الأمل في الخلاص من الذئاب السود أو من المحتل الغاصب،

---

[٢]_ كنفاني،غسان ماتبقى لكم ،مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط :٥، ٢٠٠١م، ص٢٢.

ولا سواد الليل الذي اختاره حنا مينة لغابته ينفصل عن سواد الرؤية في مدى الصحراء المستوطن في نفسه خوفا ورعبا وضياعا.

فالغابة في الذئب الأسود هي مسرح الرواية بوظيفتها البنائية التي لا تفارق الشخصيات ولا تكتفي باحتضانهم بل تعمل على توجيه حركتهم ضمن خصوصيتها الغابية ،فالغابات يعرفها حنا مينةكما يعرف كفه وقد لاقى في كل واحدة منها ما لاقاه في غيرها : فالذئاب السود التي ترتع على هواها ، وتتناسل بغير توقف ، ورأى الصيادين الذين يحاولون ، دون جدوى ، القضاء عليها ، وكل منهم يطارد الذئب في غابته بمفرده ويصر ... على فرديته ، اعتقادا منه أن ذلك ممكن .[٣]

فهو يتحدث عن مجموعة من الصيادين والصيادات، الذين يطاردون الذئب الأسود. أما الذئب المستهدف فهو موجود رمزياً، إنه رمز السلطة المستبدة والظالمة . وهذا الذئب ينتشر في الغابات الاثنتين والعشرين، ويتوالد ويتناسل في كل غابة من هذه الغابات وهناك استحالة في القضاء عليها دون اتحاد الصيادين عليه وتعاونهم لاستئصال نسله .

وقد استحضر شخصية الحكيم بشير، وكلفه بالنطق والتعبير عن آرائه وعن تجربته وحكمته بالتعاون مع الذئاب السود وما يمكن القيام به للقضاء عليها، فيتميز الحكيم بعمق أفكاره وبمقدرته على التوجيه والنصح والإرشاد فهو صاحب رؤية منطقية وعميقة .

وقد أراد اختصار مأساة الغابات الاثنتين والعشرين بالحوار الذي تعبر من خلاله الشخصيات للحكيم بشير، فيلتقي الصيادين الواحد تلو الآخر، ويطلع على آرائهم التي لا يختلف الواحد منهم عن الآخر. فالكل يريد قتل الذئب الأسود بمفرده، ويزعم القدرة على ذلك. الأمر الذي يدفع الحكيم إلى القول: علة هذا الشرق يا دغمش الفردية. ماذا تستطيع أنت وحدك كفرد أن تفعل؟ أنت على حق يا دغمش، أنت وفيّ لآبائك، وأجدادك كانوا مثلك أفراداً. كانوا شجعاناً وأفراداً في سلوكهم من المهد إلى اللحد. حافظوا على فرديتهم وهذا سر نجاحهم[4].

ومن الشخصيات الفاعلة شخصية الصياد دغمش الذي وقع بحب رئيفة وما تشكله المرأة من تاثير في القدرة على انحراف الهدف وإضاعة القضية وقد يكون حنا مينة قد عمل على الربط بين المسألتين: القضية والمرأة ليس بهدف الربط بين الحب والقضية ومدى تأثير إحداهما على الأخرى بل إظهار تأثير المطامع والشهوات التي تشكل بحد ذاتها ذئباً أسودا تساهم في عدم قدرة الصيادين على قتل الذئب الأسود والمساهمة في المحافظة على سلالته .

وخلاصة حكمة بشير ترتكز على العوة للاتحاد بين الصيادين وتوحيد البندقية ليتمكنوا من القضاء على الذئاب ، وهو غاية دون الكثير من الصعوبات التي لن يتحقق الهدف برأيه بالمدى المنظور بل ستتوارث الأجيال النضال والكفاح كما تتوارث الذئاب بتناسلها جيلا بعد جيل.

فالرواية هي خطاب بين مرسل ومرسل إليه وإن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال ، بحيث لا يختلط شيء بشيء، وينفصل كل مقام عن مقام[٥] .

ما يعني أن البراعة في تعبير المخاطب عن أفكاره بأحسن تعبير ، وقد تختلف التعبيرات باختلاف قدرات المعبرين اللغوية والفكرية والمقامية .

---

[٣]– حنا مينة ، الذئب الأسود، دار الآداب، بيروت ،ط١، ٢٠٠٥، ص ١٧.

[4]– الذئب الأسود ص١٧.

[٥]– فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير وفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٣،١٩٨١/١٨٨

ولسنا في وارد الغوص في التباين بين المصطلحات المتعلقة بالخطاب بل نتوقف عند بعض منها لما فيها من مشتركات هادفة لما نسعى إلى تحقيقه من مقاصد، فقد عرف بأنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيىء لفهمه[٦] .

فاللغة نظام متكامل يجمع ظاهر تكونه ليرى بالعين وليخضع لمعيار الأحاسيس ، وآخر ضمني هو جزء من ثقافة الطرفين ولا بد من التلازم بين ثقافتهما ليكتمل مشهد التفاهم وللوصول إلى الغاية بكليتها او ببعض تفاصيلها.

ومهما اختلفت المقاصد من التعريف فهي تبين أن هناك مخاطبا يريد إيصال مضامين ملفوظاته إلى الغير لإفهامه مقاصد معينة، يتعدى ذلك إلى فعل التأثير بقوة انجازية تأثيرية ، فالهدف من الخطاب هو التأثير بطريقة ما[٧] .

ولذلك تتعدد طرق التأثير في الخطاب بتعدد الصيغ اللغوية المختلفة والمتنوعة والتي يراعى فيها تهييؤ المتلقي وقدراته الاستيعابية والتحليلية ، ففي مقام الخطاب السياسي تحضر كل الاشارات الاقناعية والحجاجية وفي الخطاب الاجتماعي تحضر الإشارات التوصيفية أو التوضيحية أو التأثيرية أو غيرها تبعا لاستراتيجية المتكلم ومقصده من الخطاب .

فعلم الكلام والسياق والاستراتيجيات هي دراسة من الدراسات التداولية الغنية بالآليات التحليلية لتضيف إلى اللغة سرا من أسرارها اللغوية المكشوفة بتلك الآليات وبالعناصر المعتمدة لتوضيع ما استغلق منها .

الخطاب السياسي في رواية الذئب الأسود :

- استراتيجيات الخطاب السياسي

إن اسشتراتيجيات التخاطب هي نتاج القصد ، ولا بد من انسجام المقاصد بالساليب التي تلتف بها الغايات والمضامين والأبعاد المختلفة .

ولا بد لكل استراتيجية من مقام تبليغي وجملة من السياقات التي تفرض شكلا استراتيجية فاعلاً لتحقيق المقاصد المرجوه.

ومن أشكال تلك الاستراتيجيات هو الحوار الذي يشكل اللبنة الأولى في ذلك الصرح الدلالي الكبير ،وما يستتبعه من قوة تأثيرة هي من جل أهدافه .

وقد اغتنت رواية الذئب الأسود بالحوار

ورد في رواية الذئب الأسود قوله : قال له صياد هرم ، أبيض الشعر واللحية ، أحمر العينين من غضب وحقد : عبثا يا زميلي، السعي الفردي للقضاء على ذئاب غاباتنا ، فهي تتناسل في الظلام وعلينا إذا أردنا النجاح في سعينا ، أن نتوحد أولاً ، وأن نستنفر سكان الأكواخ لمعاونتنا ثانيا وأن نطلق على الظلام ثالثاً .

فكر دغمش وقال : أن نتوحد فهذا مفهوم ، ومفهوم أيضا أن نستنفر الفقراء لمساعدتنا ، ولكن أن نطلق على الظلام فهذا غير مفهوم ، ماذا في الظلام؟ – كل سوءة![٨]

من الاستراتيجيات المهمة الحوار : فهو عنصر من العناصر القصصية الفاعلة ، لما له من أهمية في اضفاء الحيوية على العمل الروائي وجعله ينبض بالحياة ولا يتركه عرضة للسكوت والموات .

فالحوار يبنى على تخاطب بين أطراف وقد يكون بين المرء ونفسه وقد يتعدى إلى شخصين أو أكثر وهو بنية معرفية يتولد نتيجة تساؤلات تنبثق من الذات حينا ومن الآخر حينا آخر .

---

[٦]– سيف الدين أبو الحسن الآمدي ، الاحكام في أصول الاحكام ، دار الفكر ، بيروت ، ط١/١٩٨١، ٧٢/١

[٧]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، السرد ، التبئير ، المركز الثقافي الكتابي العربي ، ١٩٨٩م ، ص١٩.

[٨]– الذئب الأسود ص ٧

فدوره أعمق من شكليات ظاهرية فهو الوسيلة التي يقترب فيه الروائي أشد الاقتراب من الناس ويزيد من حيوية الرواية وله قيمة في عرض الانفعالات والعواطف والدوافع والحوار في يد الروائي يحل محل التحليل والتمثيل .[٩]

لقد بنى الحوار وظيفة بنائية واضحة حدد فيه إطار موضوع الرواية ومنطلقاتها الفكرية والسياسية ، فلقد حدد بالتساؤلات جملة من الضوابط للصراع مع الهباء الذي هو كل السوء وهو مستور بالظلام الذي هو العدو الوهمي والغيبي والمتواري عن إمكانية النيل منه أو القضاء عليه.

فلم يكتف الحوار بعرض الموضوع بل عرض كل ما يحيط به من مصاعب وخطوات عملية للوصول إلى الهدف المنشود .

فقد أظهر الحوار خطابا سياسيا عميق الدلالات ، منفتحا على دلالات اجتماعية وثقافية ونفسية، فالخطاب يتحدث عن مجتمع يعيش أفراده الطلم والقهر والطغيان ، كما يعيشون حالة الضياع لعدم قدرتهم على تحديد أعدائهم وادراك أماكنهم ، وأظهر أيضا حالة التشتت بين أفراد المجتمع وهذا ما يزيد في ضعفهم ويضيف على وهنهم وهنا على وهن .

فوظائف الحوار أرحب من مساحة النص وأرحب من إطار العمل الأدبي لأنه لا يكتفي بظاهر دلالاته بل يتعدى ذلك عمقا في الخلفيات والأبعاد والغايات والمقاصد التي تضيق بها الأوراق والمجلدات . فيقوم بدور كبير في تقديم الشخصيات ورسم صورة توضح طبائعها وأبعادها النفسية والاجتماعية والأخلاقية .

الصياد الهرم يملك حكمة وخبرة ومعرفة وتجارب تمكنه من رؤية الهدف والغاية والوسيلة للقضاء على الذئب الأسود ، أما دغمش فيبدو حائرا، مترددا، قليل التجربة من خلال أسئلته التي تحكي آفاقه المحدودة ، فيضيف الكاتب في موضع آخر : قال دغمش :

- مهمتنا إذن ، طويلة!
- وتظنها منجزة قبل عيد الأضحى المبارك؟
- لكننا نكون ، عندئذ، قد متنا !
- ويبكون أولادنا ، ثم أحفادنا ، قد كبروا .
- يا للنفس الطويل يا صاحبي!
- ودونه لا فائدة ترجى ![١٠]

فقد اشترك السرد والحوار باستراتيجية التعبير عن شخصية كل من دغمش والصياد ، وقد اشتركا في أداء هذه الوظيفة .[١١]

فيورد شكلا من أشكال السرد في المقام نفسه فيقول :

"... دعهم يستريحوا ، ودعنا نستفد من حكمتهم ، من تجاربهم ، من خبراتهم ، وبعد ذلك نرحب بعودة المستريحين من الراحة ، فإذا لم يعودوا فلا لوم عليم ، لأنهم في تقديري لن يستكينوا ، لن ينسوا ، وهم جياع ، أن يضعوا بنادقهم في أيدي أبنائهم"[١٢] .

فقد تعددت وظائف الحوار باستراتيجية واضحة ، تاريخية وتوثيقية تتحدث بتسلسل منطقي عن مجريات الأمور في الوطن العربي وكيف تتعاقب الأمة جيلا بعد جيل على حمل بندقية التغيير ضد وهم هو العدو القريب البعيد الشبح الخفي عن حراب بنادقهم .

---

[٩]– عمر الطالب ، القصة القصيرة في شعر امرئ القيس ، مجلة التربية والعلم ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ع١ ، ٨٩، ١٩٧٩.

[١٠] – الذئبل الأسود ص٨–٩

[١١]– معجم مصطلحاتى ، نقد الرواية ، ٨٢،

[١٢]– الذئب الأسود : ص ٩–١٠.

وقد عمد الحوار إلى أخذ الأفكار إلى آفاق متعددة : محلية هي صنيعة الحوار الآني ومستلزماته ، وقومية هي وثيقة مخطوطة في وجدان الأمة ووجدانها .

فالوظيفة الأولى الأساسية قد برزت في كونه يشكل محورا يستقطب حوله فكرة الرواية، ومضمونها العميق .[١٣]

ويتعداها إلى أفكار أخرى هي في خدمة الهدف والمقصد ، فالفكرة الأساسية هي محاربة الذئاب السود ، والفكرة الأخرى هي تصوير الحالة الاجتماعية للذين يسيرون على درب النضال والتغيير .

وقد انتقل بالسرد والحوار بحركة الحدث إلى أكثر من دائرة داخل المدونة الواحدة.[١٤]

ومن أدواره التي أحسن توظيفها ، في جعل الشخصيات تجمع بين الهدف الرئيسي وبين دوافع الشخصية وغاياتها الخاصة .

فهو يؤمن الفرصة التي تؤمن أو تمثل استشرافا لباطنية بعض الشخصيات وإلقاء الضوء على الفضاء الداخلي للحدث القصصي فضلا عن أنه يقوم باعطاء بعض المعلومات عن الشخصيات القصصية أو المبررات والدوافع الكامنة وراء تصرف معين ، فهو وظيفة توضيحية تتدخل في تشكيل السرد القصصي أكثر مما هي تزيينية تعنى بالخارج القصصي فحسب .[١٥]

فيقول حنا مينة :" كنت قناصا محترفا !

- في تلك الحرب الأهلية القذرة ؟
- نعم فيها !
- ولا تخجل من المجاهرة بذلك .
- ولماذا أخجل ؟ كان القتل شغالا ، ودون تمييز . إنها الحرب ، وماذا يفعلون في الحرب ؟ يتصافحون ؟ يقبل الأعداء بعضهم، قال له إنه جاء يطارد الذئب الأسود تكفيراً عما ارتكب من جرائم ؟ ...[١٦]
- هذه دوافع دغمش الحقيقية ، فهو باعترافه قد حدد دوافعه الحقيقية التي لا يخجل منها بل يبررها، ويعترف بأسبابه ، إنه التعصب الأعمى ، إنها الفتنة الكبرى ، وهذه ذيولها : ذئاب سود !

مدونة تنقلنا إلى أسباب الحرب الأهلية في لبنان ونتائجها السلبية ، وما كانت مهمة دغمش القناص والذي تحول إلى ثائر على أولئك الذي دفعوه بشعاراتهم الواهمة ليكون قاتلا محترفا ، ثم يسعى للتكفير عن أعماله بأن يكون مدافعاً عن الفقراء ، ساعياً وراء العدو الحقيقي لقتله ، عساه يوفق في وضع حرفته التي اكتسبها بحرب عبثية ، يضعها في خدمة قضية شريفة وجليلة .

إنها استراتيجية فاعلة في الكشف عن خفايا الدلالات وأبعادها وقد استعرضنا نماذج لتبيان فاعلية تلك الاستراتيجية ولا ندعي بأننا قد أحطنا بكل ما يقدمه الحوار من خدمة توضيحية ، تساهم في خلق النص خلقاً جديداً ، يكشف ظاهر الدلالات من جهة ، ويأخذ الحوار إلى حيث يجب أن يذهب ، حاملاً معه قصصاً وحكايا ، وأسرار ، وهواجس ، واعترافات ، ولواعج نفوس، وأسفاً ، ويأساً وقنوطاً ، وأملاً واستشراف مستقبل، وانتصاراً .

- مضامين الحوار وقصدياته :

إنه البحث عما يدور في خلد المتكلم ، والمدخل إلى ذلك هي الملفوظات ، والآلية تقوم على ما يصرح به المتكلم وما يرتبط بين الملفوظات وبين المتلقي، لأن ذلك يؤدي إلى مساعدته في تأويل الملفوظات ، أو في التبليغ عموماً .

---

[١٣]- شاكر النابلسي ، النهايات المفتوحة : ٥٥.

[١٤]- فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي – تقنياته وعلاقته السردية ، ٢٩.

[١٥]- د. محمد صابر عبيد و د سوسن البياتي ، مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي ، ٣٦-٣٧.

[١٦]- الذئب الأسود ص٥٦-٥٧.

وللولوج إلى خفايا الدلالات لا بد من رصد جملة من الإشارات اللفظية والايقاعية والدلالية وغيرها من الدلالات وصولاً إلى عمق مقصديات الحوار سواء المقصديات الظاهرة في دلالات الألفاظ الظاهرة والصريحة أو في دلالات الجمل وما تحمله من دلالات إجمالية من خلال السياقات المختلفة .

فكل حدث لغوي ليس منبثقا من فراغ أو من عدم إنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية ...وتتناسل من أحداث لغوية أخرى لاحقة له .[١٧]

فالفكرة هي هي إنما اختيارها، له من الأهمية تبعا للسياقات النفسية والإجتماعية والثقافية والتاريخية والسياسية ، ومن المعروف أن لكل عمل أدبي فكرة يشتمل عليها ، بل أن كل شيء في العمل الأدبي يهدف إلى نقل الأفكار والمعلومات بكافة الوسائل الفنية والروائي يجب أن ينقل أو يبلغ في حدود القيود والتي تربطه بوسائل التعبير، والحوار باعتباره أداة من أدوات التعبير ، فإن دور الروائي في التعبير عن فكرته ، عن طريق الحوار – في كيفية جعل المعنى الذي يقصده واضحا مفهوما ، ويكون ذلك بسيطرة الروائي على مادته التي تجعل منه روائيا وأن تكون الفكرة واضحة في ذهنه .[١٨]

فلكل خطاب منطلقات واسباب موجبة ومقامات وأهداف وتوجيهات وتاثيرات وصناعة توجهات وغيرها من المقاصد التي تطول لائحتها وتتعدد بتعدد مقاصد الحياة الإنسانية: "لقد تعلمت في سن مبكرة أن أكتب عن الناس للناس، أن أكتب عن بعضهم لكلهم"[١٩]

يعتبر حنّا مينه نفسه أبرز من يشخّص البطل الإيجابي في الأدب العربي الحديث. يقول"إنّ ما أكتبه يحاول أن يجسّد الجمال الذي خلقه النّاس وأدركوه، ومن أجمل هذا الخلق أن يكون الرّجال نافعين حقّا وأصدقاء حقّا وشجعان حقّا وأن يكونوا مستعدّين لقتال القروش والذّئاب، أن يدفعوا عن مملكة الوطن أعداءها وعن المجتمع أعداءه"[٢٠]

فخطاب حنا مينة الروائي هو خطاب تهييجي، وإغضاب وتشجيع وتحريض ، وتنفير ، وتحبيب، وتعجيز ، وتحسير ، وتكذيب ، وتشريف وغير ذلك .[٢١] وقد تنوعت التعبيرات عن كل حالة من كل الحالات التي سنوردها لاحقا .

وسنعتمد أفعال الكلام التي تعتبر من أهم محاور الدرس التداولي الحديث وهي مجال أساسي لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه ، فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية ، التي يتلفظ بها ، وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ، ومن ثمة يصبح توفر القصد والنية مطلباً أساسياً ، وشرطاً من شروط نجاح الفعل اللغوي ، الذي يجب أن يكون متحققاً ودالاً على معنى .[٢٢]

ومن بعض أسس علم الكلام الوظيفة الحجاجية : ومن تعريفاتها أنها: عمل غرضه دائما أن يغير وضعا قائماً .

والذئب الأسود رواية اجتماعية وسياسية ، قدمت بالأسلوب المباشر أو بالتصريح وعلى ألسنة الشخصيات أو عبر الخلاصات التي يعبر من خلالها الراوي عن آرائه ، وخطابه هادف لتغيير واقع واستبداله بواقع آخر .

---

[١٧]– د. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٦، ص ١٢٠ .

[١٨]– د. طه عبد الفتاح مقلد ، الحوار في القصة والمسرحية والاذاعة والتلفزيون ، ١٥.

[١٩]– حنا مينه، (كيف حملت القلم)، دار الآداب , بيروت ١٩٨٦، ص٢٥.

[٢٠]– هواجس في التّجربة الرّوائيّة، دار الآداب ، بيروت ١٩٨٢ ص ٩١.

[٢١]– الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٢/٢٧٤–٢٥١، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت .

[٢٢]– نعمان بوقرة ، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية ، مجلغة اللغة والأدب ، عدد ١٧/٢٠٠٦، ص١٧٠

فيجيب بشير رداً على أكرم :" الذئب الأسود حسبما أرى ، بين جلود أصحابه وأجسامهم ، فقد دخل النسيج الحي لهذه الأجسام ومن المستحيل أن نخلعه كالضرس المسوس.إنه مندس في اللحم ، وقد صار ، في أيامنا هذه ، لحما من اللحم، وقتل اللحم الانساني جريمة يعاقب عليها القانون ، وفوق ذلك، وحتى ولو تمردنا على القانون، فإن الذئب الأسود في لحوم كثيرة ، وليس من المعقول ، أو من الممكن ، أن نطلق عليها كلها ...هذا رأيي![٢٣]

إنه خطاب يجمع فيه بين التصريح والتلميح والرموز التي تحدد المسؤوليات، وقد قدم الحجج المنطقية والبراهين باستراتيجية اقناعية لا مجال لدحضها ، اختار مثالاً حياً تشعر بآلامه كل الناس ، وتعاني من أثر أوجاعه وهو الضرس المسوس ، فشأنه شأن الفساد والظلم الذي استشرى بين الناس وأصبح جزءاً كيانيا من كينونتها لذلك من الصعب القضاء على الفساد لأنه بذلك يقضي على اللحم الذي فسد وبذلك نقضي على الجنس البشري أو العدد الكبير منها.

فالخطاب هو سلسلة من الأفعال الكلامية ، ولكي تكون الإجابة واضحة عن السؤال التداولي الحجاجي ، لأي غاية تم انتاج النص؟

وللوصول إلى أفضل الإجابات عن هذا السؤال ، كان لا بد من اتباع منهجية تداولية نرتكز من خلالها على بعض عناصرها من تلك العناصر التداولية نظرية الأفعال الكلامية بعناوينها المتفق عليها بين علماء اللغة والنقاد الذين طوروا هذه المفاهيم بالأشكال التي استقرت عليها في بعض الدراسات الحديثة .

وعليه" فإذا كان الكلام هو ما له صفة الفوضوي والفردي المتوحش ، وإذا كان الخطاب هو التوجه إلى آخر مرسلة فإن القول هو ، وربما إضافة إلى هذا الحد كله ، نبرة ، كتلة نطقية ، لها طابع الفوضى وحرارة النفس ، ورغبة النطق بشيء ، بقول ، وليس له تمام الجملة ، ولا هو تماما النص ، بل هو فعل يريد أن يقول ،القول بهذا المعنى هو فاعلية يمارسها متكلم يعيش في مكان اجتماعي وفي زمان تاريخي وهو ، من حيث هو كذلك ، ذو طابع تناقضي ، وهذا الطابع هو نفسه طابع العلاقات الاجتماعية بين الناس في المجتمع."[٢٤]

لقد تضمنت هذه المدونة التي تختصر جملة من الإشكاليات ، التي من خلالها سندخل إلى عالم الأفعال الكلامية لندرك كيفية استثمارها بالآليات التعبيرية المستعملة في الخطاب الروائي، للدلالة على القوى الانجازية لهذا الخطاب .

ولم تغفل الخلاصة الخطابية عن دور المقام الاجتماعي أو التاريخي للحدث الكلامي ، فقد يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر . وقد يستمع المخاطب شيئا له معنى ، ويفهم منه معنى آخر ، تساؤلات لا بد من الاجابات عنها من خلال نظرية الأفعال الكلامية التي تقدم آليات تحليلية عن كيفية عمل العناصر التعبيرية كالإنشائيات و الإيقاعيات و الإخباريات وتحولها إلى أمر أو دهشة أو سخرية أو غير ذلك ... ولا بد من رصد كيفية انجاز الأشياء بالكلمات لتتحقق القوة الانجازية التي هي غاية النص الخطابي وهدفه.

ويعد مفهوم القوة الإنجازية أو القوة المتضمنة في القول من أهم المفاهيم التي ستساهم في رصد القضايا التداولية في رواية الذئب الأسود المتعلقة بأفعال الكلام واستخراج المعاني وكشف قوتها الانجازية ووظيفتها الحجاجية .

تنطلق إجراءات التحليل من المدونة ، والخطوة الأولى هي بالتركيز على جزء من المدونة لأن كل جزء يمثل هووحدة خطابية تتضمن فعلاً كلامياً واحداً أو أكثر، ثم سنقوم بالكشف عن ظروف إنتاج الخطاب . عن أسبابه، والظروف المحيطة بالموقف الكلامي ، وأطراف الخطاب ، والصيغ التعبيرة الداعمة للتحليل الدقيق.

---

[٢٣]– الذئب الأسود، ص٢٩.

[٢٤]– يمنى العيد في القول الشعري ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١، ١٩٨٧، ص٩–١٠.

- التوظيف السياسيلأفعال الكلام:

يقول حنا مينة في الذئب الأسود :"لقد صارت الغابات الاثنتان والعشرون مرتعاً لهذا الذئب ، وصارت ، تاليا ميدان معركة ضد عدو معلوم مجهول . كان اختلاط الصيادين والصيادات يشكل في ذاته مجتمعا غريبا ، ولكن في كل مقومات المجتمع البشري المألوف ، من حيث بدء الصلات وتناميها ، تطورها ، تشابكها ، بين الذين يجمعهم هدف واحد ، وتفرقهم أمزجة وعادات مختلفة ...في جو خال من الإكراه ، في قدسية الغابة ، يسيء إلى هذه القدسية ، لأنه، إذا لم يردع يؤدي إلى العنف ، وكل من يرتكبه يُدان بتهمة محاولة الاغتصاب بالقوة، وتكفي تهمة كهذه لإخراجه من الغابة بعد إنزال العقاب المناسب له ".[٢٥]

يتحدث حنا مينة عن الغابات وهو في الحقيقة لا يعتمد التصريح بل التلميح في التعبير عن موضوعه ، فالغابات التي يتحدث عنها هي البلدان العربية ، وقد اختار التعبير عنها بلفظ يشبه توصيفها وهو لا يقصد التمويه فقط بل حاول الاشارة إلى العالم الضبابي والغامض الذي تحيا في كنفه شعوب هذه البلدان وما تعنيه لفظة الغابات من دلالات دالة على طبيعة الذين يعيشون فيها أو طبيعة القانون الذي يحكم علاقة المخلوقات المختلفة فيما بينها .

وقد أشار إلى نوع من هذه الكائنات وهي الذئاب وهي من المخلوقات الأكثر فتكاً ، وما تزرعه من رعب في قلوب الناس.

ومن العناصر المكونة لتلك المدونة الآتي:

أ- أفعال القول وهي جملة من الأحداث الكلامية الهادفة والمعبرة والمؤدية إلى الحصول على القوة الانجازية ، ومن تلك العناصر:

- متضمنات القول : تطالعنا متضمنات القول من خلال الظواهر الدلالية والخفية في قوانين الخطاب على أن الخطاب بكل مؤشراته اللفظية والتركيبية والدلالية يتوجه إلى المجتمع العربي بجملته وليس إلى دولة واحدة ، وهو في خفايا خطابه يذكر بأهمية الوحدة العربية ، وما تعانيه البلدان العربية من ظلم مشترك ما يدل على أن الظالم واحد وإن تقسمت الغابات واتخذ كل قسم اسماً خاصاً به .
- الافتراض المسبق :

إن حنا مينة لا يتوجه إلى جماعة لا تدرك ما يقول ، وهي تعرف مقاصده ، فالافتراض عن معلومات سابقة قائم بين الطرفين ، فهو يتحدث عن الغابات وعن الذئب الأسود ،ولا شك أن الافتراض يقتضي وجود دلالات تلك الرموز في وعي المخاطب وهو افتراض يقيني بوجود حدود سياسية تفرق البلدان العربية على الرغم من المشتركات الكونية واللغوية والدينية الجامعة بين أطراف هذه البلدان .

والمقام الخطابي يساعد في فهم الواقع المثبت، فهو واقع حقيقي ومعاش ، ومفاعيله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جاثمة على واقعه المرير.

- الأقوال المضمرة :

إن محتويات هذا الخطاب يفسرها سياق الحديث ، فما هو هدف هذه المدونة وما الغرض منها؟

وإلام يدعو الكاتب المخاطب ؟

فإن الأقوال المضمرة هي ما تقرأه العقول الواعية من الصور اللفظية ومن صيغ التراكيب ومن المستويات الكلامية بكل أبعادها .

---

[٢٥]- الذئب الأسود ، ص٦٥، ٦٦.

فحنا مينة لا يقصد التوصيف الجامد لحالة الناس ولا الرسم الفوتوغرافي بألوانه الطبيعية بل محاولة الحث على عدم الرضوخ لحالة الاستكانة لهذا الواقع الذي يرضى برضوخ الناس ويحكم على من يخالف توجهاته بالطرد وبالنفي وبالإلغاء المعنوي والجسدي . فقد ورد في قوله :"وتكفي تهمة كهذه لإخراجه من الغابة بعد إنزال العقاب المناسب له." فيقدم هذه الصورة من صور القمع المتبع ليقول للمخاطب وليطرح عليه السؤال ، هل أنت موافق على هذ النمط من الحكم ، وما تزنه بعيداً عنك ، ألا تظنه سيلامس حياتك بشكل أو بآخر ؟

٢- الاستلزام الحواري :

فالناس في خطاباتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون ، فجعل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد مما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن.[٢٦]

وتبيان أهمية مفاعيل هذه الحالة الكلامية ، ما ورد في الذئب الأسود :

قال دغمش :" أنا من التائبين لأجل التوبة وحدها .

- هكذا بكل بساطة ؟

رازه الحكيم بشير ، وقال : ... – أنت تخدع نفسك بنفسك ... قل لماذا تبت ؟ اعترف . كي أقتل الذئب الأسود في هذه الغابة. ... أنت كاذب ... اهتديت في آخرها ، عندما لم يبق مجال للقنص .

أجاب الحكيم بشير بصوت هادىء:

- أنا لا أنكر شيئا .. جئت إلى هنا لتقنص ، لأنك اعتدت القنص ، هذه هي المسألة ![٢٧]

فهذا الحوار يفترض أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم من خلال كل وسائل الاستدلال الذي يؤكد بالاستلزام الحرفي بأن دغمش جاء إلى الغابة ليقنص الذئب الأسود بجرأة كبيرة ، أما المعنى الاستلزامي يحدد من ناحية، هدفه بالتوبة من جهة للتكفير عن ماضيه الدموي ومشاركته في الحرب الأهلية وممارسة مهنة مارسها لفترة طويلة وهي القنص الذي اعتاد عليه فوجه بندقيته إلى اصطياد الذئب الأسود لمتابعة هذه الهواية .

ومن الطبيعي أن الطرفين: المتكلم والمخاطب متفقان على أبعاد الدلالات ومهيئان لفهم بعضهم البعض الآخر ." ويجب على المساهمين في الحوار أن يكونا على علم بالمعطيات الآنفة". [٢٨]

إنها اللغة المشتركة بين الطرفين لتحقيق القصد الحقيقي من الخطاب ، ووالحكيم ودغمش يتفقان في فهم قصد الخطاب بينهما وما سعى لكتمه دغمش قد وضحه الحكيم وبلسان صريح ، وأراد أن يرسل ليس إلى القريب من المخاطبين بل إلى البعيد منهم وهي الأمة بكليتها ومفاد خطابه بأنه لا خلاص من وهم هذا الضعف والخنوع والاستسلام إلا بالخروج من وهم الانتصار بالأنا التي هي المقتل الأساس للفرد من جهة وللأمة من جهة أخرى .

الأفعال الكلامية و مقصدياتها:

---

[٢٦]- محمود نحله ، آفاق جديدة ، في البحث اللغوي المعاصر ، ط١، ٢٠٠٦، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص٣٣..

[٢٧]- الذئب الأسود ص٨٥-٨٦.

[٢٨]- العياشي إدراوي : الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ط١، ٢٠١٧، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ص ١٠٤.

١- الاخباريات

وغرضها الإنجازي هو نقل المتكلم واقعة من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة ، تحتمل الصدق والكذب ، والحالة النفسية التي تعبر عنا هي الاعتقاد .[٢٩]

ومما أورده حنا مينة في إحدى خلاصاته السردية، يقدم عرضاً واقعياً معاشاً في أذهان كل أفراد الأمة التي تتأثر بتلك القضية الخالدة، والتي تتكرر على ألسنة الناس بعض عبارات الضجر اليأس والتذمر من حالة الضياع في آليات الخلاص من القوانين الغابية التي تقض مضاجع الأجيال، جيلا بعد جيل ، فيقول على لسان حكيمه : " ما قاله للصياد دغمش ، حول استحالة القضاء على الذئاب السود دون اتحادهم عليها ، وتعاونهم لاستئصال نسلها ، وإن العمل الفردي يذهب سدى، ويذهب سدى اتحادهم ، حتى ولو تم ، دون أن يعي المتضررون من الذئاب خطرها عليهم ، ودون أن ينهضوا هبة واحدة لمكافحتها بالتعاون مع الصيادين وأن تكون لهم كما للصيادين ، وسائل هذه المكافحة ..."[٣٠]

فكلامه عن الذئاب السود يفترض وجودها بما تعنيه من حقيقة مخيفة ، في الواقع وهي تحتمل الصدق أكثر من الكذب ، ويفترض منطق الحياة القائم على قانون القوي ، اتحاد المتضررين للقضاء على مصدر الضرر ومنابعه ، ويقتضي ذلك منطق الاتحاد لأن خصمهم هو أقوى حتى من اتحادهم ، فكيف يسعون لقتله فرادى ؟ إنه وهم ضياعهم ، وهذا ما يخبرهم به الحكيم المجرب والمختبر لفنون الحياة ومصاعبها .

ومما أخبرهم به ، خبر يفترض أولا : عدم ادراكهم له ، والثاني : جهلهم بآلية القضاء على الذئب الأسود .

فقد أورد على لسان الحكيم : وسائل هذه المكافحة .

فإن أرادوا القضاء على الذئب الأسود ، فكيف القضاء عليه وبأية وسيلة ؟

ومتى يتحقق الهدف؟

وما الخطة ؟

تساؤلات لا إجابة عنها إلا على لسان الحكيم الذي يتدخل ليخبرنا بفشل العقلية التي تسعى للقضاء على الذئب الأسود ، ويتدخل ليصوب أخطاء الساعين لذلك ، وليحدد مسار الأمور بعد انحرافها عن أهدافها، وإن استطاع إعادة توجيه بوصلة الهدف الرئيسي في بعض الأحيان فإنه يخبرنا بأن بطريقة غير مباشرة عن انحرافهم في دوائر أخرى هو يجهل معالمها ونحن كذلك .

وقد أخبرنا بأن الذئب الأسود ليس قدرا على الأمة العربية فحسب بل هو قدر على العالم أيضا مع فارق واضح في التعاطي معه ، فيقول :" إن الذئب الأسود ونسله ، يجري الكلام عليهما علنا في بلاد العالم ، أما عندنا ، في بعض البلاد العربية ، فالكلام حولهما يدور سرا ، وهناك، في الدنيا ، يفضحانهما ، يشهران بهما ، يُحاكمان ، يُحكمان ، أما عندنا ، في بلاد الرعية ، فإن لا أحد يجرؤ على ذلك ."[٣١]

من هنا مهمة الصيادين شاقة في القضاء على الذئاب ونسلها ، لأن الجواب عن سبب الصعوبة كامن في العبارة الأخيرة : "لا أحد يجرؤ"

ومن يجرؤ سيتعرض للاستجواب والتحقيق والتنكيل لأن الغابات هي ملك لمحميات ولها أصحابها وحماتها والمنتفعون بها .

---

[٢٩]- محمود ، نحلة ، آفاق جديدة ، في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،ط١، ٢٠٠٦ ، ص٧٨.

[٣٠]- الذئب الأسود ص١٧

[٣١]- الذئب الأسود ٢١.

فالاخباريات لم تفارق كل تفصيل في الرواية ، يتلو الحكم بالتوالي ، يرافق الشخصيات بكل حركاتها وسكناتها وهفواتها ، ليعود ويحدد حنا مينة عبر شخصيته الرئيسية (الحكيم) وبالعبارات الحكمية التي تختزن تجارب حياتية لا يستهان بها ،
والكل يؤمن بحكمة بشير ويعترف بأهمية الفارق العمري والتجربة ، فيقول :" الحب صنو الكفاح ، فمن يكافح يحب ، ومن يحب يكافح ، وأن حواء أغرت آدم بأكل التفاحة ، وعندما أكلاها هبطا الأرض ، المسكونة بالحب والكفاح معا ، وهذا ناموس الحياة ومن الخير أنه ناموسها ، لأنه لولا الحب ما كانت الذراري ، ولولا الكدح ما عاشت الذراري، وصدقت حكمة الحكيم بشير في فراستها، حين أرخ بداية التاريخ ببداية الجنس، في المأثرة التي اجترحتها حواء ، بنقلها آدم " من الغفلة إلى اليقظة "[٣٢]

فالواقعة التي دفعت إلى آفاق القضية ما تمثله رئيفة من إغراء لكل الصيادين ومنهم بشير الحكيم ، وتوجه الحكيم إليها فاتحا ذراعيه وهي تغريه بغنجها ، وما دار بينهما من حوار عن أهمية الحب وأهمية الربط بين الكدح والحب .
كل ذلك أدى لطرح القضية الجودية المبنية على ركنين أساسيين الرجل والمرأة وقد شكلا أساس وجود الوجود وبداية التاريخ كانت بالجنس الذي يتناسل الجنس البشري من خلاله منذ أن وجد الحب والشغف بيهما وكانت اليقظة التي سبقتها الغفلة .
فالاخباريات توالت في الرواية وكانت تشع تاريخا وحضارة وثقافة وألما ويأسا واحباطا وتفاؤلا، في نسيج من الأيقونات اللفظية والأسلوبية والتركيبية العجيبة التي لا تستأذن القارئ للدخول إلى كيانه ولا ترهقه في الكشف عن مقاصدها بل تسلم ما تستحسنه للأفئدة وتتركه وهما محببا لتثير شوق القارئ ونهمه فكانت بوحا وصمتا وضجيجا وسكونا اجتمعت في مرجل تنصهر فيه كل هواجس الأمة وهمومها .

٢- الوعديات :

وهي من العناوين الهادفة للانجاز في المستقبل ، وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل وشرط الاخلاص هو القصد ، ولا ينفصل المحتوى القضوي عن الغرض الانجازي ، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.[٣٣]
فرواية الذئب الأسود قد احتوت في مضامين أفكارها على ما صرح به من وعديات جزئية ولا يمكن ان نحسم أمر أغراضها الانجازية التي تبقى سرا من أسرار الشخصيات بصدقيتها من ناحية وبمقدرتهم على الالتزام بوعدياتهم من جهة أخرى .
يقول الأرقش مخاطبا صديقه صقرش :" ... وقد نذرت نفسي لمقاومة هذه القلاع ، بصرف النظر عما إذا كنت سأنجح أم لا .. إنها حصينة قلاع الأسياد هذه ، ولكنني مصمم على محاربتها ، على هدمها ، أو أموت فأعذرا "أموت على يقين بأن الشعب سيكون سيدها ، من دون حساب للزمن ، فالذي يتصدى لازالة الظلم ، حتى ولو جزئيا ، لا يحسب حساب الزمن ..،"[٣٤]

رؤية صادقة في انجاز فعل في المستقبل ، وعد بمحاربة القلاع ، على الرغم من حصانتها ، غير أنه لم يخف ضعفه وخوفه ويأسه ولم يعد بالنتيجة الحتمية بل تركها للزمن الذي لا يدرك عقل لبيب لا ماضيه ولا مستقبله.
فالقصد لا يمكن التيقن منه لأن النتيجة لن تكون في زمن الواعد وعهده ، وما النفع من تركه النتيجة للزمن ؟ فقد لا يكون فيها لا الواعد ولا الموعود ولا أحد سيتحقق من منجز الفعل الذي قد تكون الأيام هي الفاعلة في تغيير الظروف وتبديل الأحوال ،

---

[٣٢]- الذئب الأسود ص ١٠٧-١٠٨ .

[٣٣]- طالب سيد هاشم ، الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامعة الكويت ، ص ٣٠ .

[٣٤]- الذئب الأسود ١٩٣.

ولا يسعنا ملامة الواعد في زمن القهر والظلم والتنكيل فهو يدرك صعوبة المهمة وبأنها ليست ملكا لزمن بعينه بل هي ملك الزمن الآتي في المستقبل ، وحصانة القلاع تتحدى الزمن الحالي لتعطل مفاعيل الانجاز الوعدي بأفعال كلامية تدرك تبعات الوعد وصعوبة تحقيقه.

ويأتي بمدونة كلامية توصف تجربة حياتية اجتماعية في زمن وصف بالظالم فيقول :

" علينا أن ننسى تجربة العدالة الاجتماعية الفاشلة ، والتي صارت وراءنا ، وأن نتطلع إلى العدالة الاجتماعية التي هي أمامنا."

فعن أي عدالة يتحدث ؟ وعلى أي زمن يراهن ؟ وإلى اية أمة يدعو؟

فالعدالة في وعدياته وهم وسراب ، فهو لا ينطلق من الواقع بل يراهن على تجارب تاريخية لها جولة في العدالة الاجتماعية وللظلم فيها جولات .

وما نراه وعداً ما هو إلا هروب إلى المستقبل كي لا يعترف بصعوبة تحقيق الوعد وبعد مناله .

إنها العدالة الاجتماعية التي عجز الأنبياء عن تحقيقها وستبقى أنشودة الإنشانية الوحيدة والحية ما دامت البشرية تنبض بالحياة الانسانية وتسعى لتحقيق إنسانيتها الحقيقية بالعدالة الاجتماعية .

وقد ربط حنا مينا تحقيق الوعديات بعمر الإنسان الاجتماعي وليس الفردي فيقول :

" ما عمر الانسان بالنسبة لعمر الأرض ؟ ذرة لا ترى بالعين المجردة ، وليس من المهم أن يقتل هذا الذئب في حياتنا ، هذا قصر نظر في أبجدية الكفاح .. بعدنا سيأتي أولادنا ، أحفادنا ، ذرارينا ، ومطاردة الذئب الأسود ستستمر ، جيلا بعد جيل ".[٣٥]

فقد أكمل مشهدية يأسه في حياة الفرد العمرية وبرر بحجة فلسفية عمر الإنسان الجماعي وبأن تحقيق العدالة الاجتماعية هي مرتبطة بالعمر الجماعي للمجتمعات ، وقد لجأ في حججه إلى مصطلحات تضع الإنسان أمام عجزه الوجودي بالمقارنة مع حجم الكون الفسيح . وما غاية الكاتب من هذه المقارنة؟

لا يترك الظالم يستريح لعجز المناضلين في زمنه ، وأن يرسل رسالة واضحة إليه بأن الهم الإنساني هو أقوى وأبقى من الهواء الفردية ، وما وعده بمتابعة مسيرة النضال إلا ليمزج بين الانسان وبين الوجود المحكوم بناموس عام قائم على مبادئ لا يمكن لمخلوق من مصادرتها أو إلغائها أو امتلاكها في كل الأحيان وستبقى الشعوب تؤرق الظالمين وتقض مضاجعهم إلى حين.

فلا ننكر الوعد العام والذي لم تترك الأفعال الكلامية فرصة إلا وعبرت من خلالها عن سعيها لإنجاز هذه الأفعال إلا أنها جوبهت بالمنطق العقلي بالعجز والضعف واستحالة الانجاز لا لعدم صدقية الواعد بل لعد قدرته على ذلك لصعوبة الواقع ولتعقيدات ظروفه .

وفي الحديث عن قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به ، ونحن نعلم علم اليقين بأن ما يورده في وعدياته عن قضية يطرحها ما هو إلا جزء من معاناة كل فرد من أفراد هذة الأمة ، وكلنا يدرك بأن وعد المتكلم ما هو إلا رجاء أكثر من إلزام بتحقيق الوعد للمعوقات الجوهرية في مناحي الحياة العامة ، السياسية منها والاجتماعية والنفسية والدينية اللوجستية وغيرها.

٣- التوجيهات

لا فعل كلامي دون غرض إنجازي ، والفعل الكلامي غرضه الانجازي يقتضي وجود الطرفين المتكلم والمخاطب، وفي التوجيهات والأمريات لا يتم التركيز على المخاطب بل يتم التركيز على المتكلم .

فالغرض الإنجازي في التوجيهات هو محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الاخلاص فيها يتمثل في الارادة والرغبة الصادقة .

---

[٣٥]- الذئب الأسود ص٢١١.

فالمرجع في الإلزاميات هو المتكلم ، أما في التوجيهات فهو المخاطب ، ولذلك لا يمكن ضم الإلزاميات والتوجيهات في قسم واحد كما أن المتكلم في الإلزاميات لا يحاول التأثير في السامع وفي التوجيهات يحاول التأثير فيه ".[٣٦]

إنها التوجيهات المتتالية التي يطلقها الحكيم بشير، يعيد إلى الآخرين توازنهم واتزانهم، فهم يسعون بانفعال للقضاء على الذئب الأسود، ويتصرفون بانفعالات مختلفة في مقاربتهم للمسائل الشخصية والوطنية ، ولا يدركون بأن ما يقومون به ، يعود بالخدمة الجليلة وبالفائدة الوفيرة إلى الذئاب السود وإلى نسلها من بعدها ، فيمنحون حياة جديدة هي من فعل أيادي الصيادين وليست من نتاج مكائد الذئاب .

وقد تعددت التوجيهات وتنوعت بتنوع المعبرين عنها ، فقد لا يكتفي الكاتب بتكليف بشير الحكيم بهذه المهمة بل لجأ إلى كائنات حية مستعينا بدلالاتها التاريخية والدينية وما توحيه من قدرة على الاتيان بحكمة من هنا أو بتوجيه من هناك .

ومن توجيهاته ما ورد على اسان بشير الحكيم : يقول:

" وما العمل يا الأرقش؟ اليأس عار ، والأمل حلم حتى لا نسقط في العدم ، والرجاء في سفر، والذئاب السود ترتع ، وأنت تعرف الصياد صقرش، والصيادة قمطرة ، وتعرف دغمش وبشير وأكرم ورئيفة ونافع والآخرين ، وقد قلت لهم هذا الكلام كله ، وشرحت لهم الواقع بكل تفاصيله ، المعلن منها والمستتر ، فأجابك الصياد بشير، بحكمته التي لا شك فيها " القول موت فقلها ومت !" ولما صارحته بأن هذه الحكمة قد تكررت على لسانه مرة ومرة ومرات ، أطرق ينكت بعود من الصنوبر !"[٣٧]

فما أراد الصياد بشير من مقولته الموجزة والمعبرة إلى حدود تتسع حدود أوطاننا وقد تجوزها إلى حدود العالم الكوني والانساني "القول موت فقلها ومت " عبارة يخالف فيها منطق الوجود ليصنع منطقاً جديد هو من ابداعات الأنظمة في العالم العربي وفي الغابات االاثنتين والعشرين.

كيف سيقولها ويموت؟ والمنطق يفترض أنه لا وجود بدون صوت ، لأن الصوت هو دليل على وجود الحياة ، والصمت هو الموت المطلق، فتشحن العبارات بدلالات جديدة على حساب دلالاتها الأصلية ، ويتحول القول إلى موت وذلك لأسباب معاشة بكل تفاصيلها في وجدان كل رعايا البلدان العربية ، فالقول يعني التعبير عن الرأي والقول توجيه اتهامات إلى من يساهمون في الظلم الاجتماعي والقول رفض لسياسات القمع والتنكيل وكم الأفواه ، وهذه كلها تستدعي شهوة التشفي والاقتصاص من الثائرين والمحرضين أو من الذين سيتهمون بتهم معلبة وجاهزة تودعهم داخل الزنزانات والسجون أو قد تؤدي إلى الغائهم ماديا بعد إلغائهم معنوياً.

وفي توجيه مباشر للصياد دغمش ، يطلق بشير العنان للتعبير عن تجاربه وعن الواقع الذي تتخفى فيه الذئاب السود وقدرته على التخفي، فهو قد يتخف بثوب الحمل الوديع وما تحمله العبارة من أمن وأمان لكل من يحيط بهذا الحمل ، الذي ينتظر الفرصة ليتمكن من الانقضاض على فريسته البشرية ، وقد استعان بالألوان والكاتب على علم بدلالاتها ، فكما لون الذاب السود باللون الأسود وما توحيه من رعب وخوف وغموض وفتك وقلق وحزن ، فقد لون ذئباً رديفاً بالأصفر ليشير إلى من يدافع عن الذئاب السود ويحميها وينظِّر لها بالكلمة وليس بالمقصات التي تعاقب الألسن والرقاب.فيقول موجهاً:

"اسمع يا دغمش ! نحن هنا ، في هذه الغابات ، لهدف وليس للتسلية .. أعرف من أين جئت، وماذا كنت تقنص، وكي أزيدك معرفة بنفسك علي أن أصارحك : أنت ، حين أقسمت بأنك تبت عن قنص البشر ، لم أصدقك، ولم تصدقك رئيفة أيضا ، وأنا

---

[٣٦]– محمود ، نحلة ، آفاق جديدة ، في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،ط١، ٢٠٠٦ ، ص٣١.

[٣٧]– الذئب الأسود ص ١٠٧ .

لا أخاف الذئب كذئب ، أخاف الذئب عندما يلبس ثوب الحمل ، وزيادة في الايضاح أقول لك : الذي أقصده هو الذئب الأصفر، الموجود في هذه الغابات ، وليس الذئب الأسود الذي نطارده فيها ، .

أنت ذئب في ثوب حمل ، والذئب عندما يلبس هذا الثوب ، تكون له غاية هي الغدر، فإذا غدرت هناك ، في المدينة ، خلال الحرب الأهلية ، وعشت على قنص البشر، فإنك لن تستطيع ذلك هنا في الغابة .. هل تفهم !"[٣٨]

فهل دغمش هو الشخصية الصفراء الواحدة في هذه الغابة أم أنه نموذج للذئاب الصفر بعد الحرب الأهلية وقدأصبحوا كثرة ومن الصعب الرهان على الصيادين للقضاء على الذئاب السود، لأن الصيادين تنقصهم الهوية الثورية الحقيقية والصادقة ، فهم من نتاج حرب أهلية وليسوا من نتاج الحس الوطني والقومي، والفارق كبير بين من سعى لقتل الذئاب بخلفية التكفير عن اجرامه في الحرب الأهلية وبين من ترعرع على حب الوطن وتغذى من حليب التضحية والوفاء.

أما التوجيهات على لسان الهداهد، تمنح الجو الروائي الحياة وتسترجع إلى الحاضر كل ما ترمز إليه الهداهد في عهد سليمان الحكيم، وتستحضر مقدرتها في الكشف عن ما تعجز الحيوانات الأخرى عن كشفه، وكما استطاعت معرفة مملكة بلقيس فإنها قادرة على معرفة حاضر الأمة ومستقبلها ، وهي قادرة على الدخول إلى نوايا الصيادين وفضح نواياهم ، فأنطقها الكاتب لتعبر عن توجيهاته فتقول:" في هذه اللحظة أنشد هدهد يقف على شجرة مجاورة :

يا بائع الصبر لا تشفق على الشاري فدرهم الصبر يسوي ألف دينار

أجابه هدهد آخر ، يقف على شجرة مقابلة :

للدهر يوم علينا ، كما يوم لنا ، لم يدم أبدا في حكمه الجاري!

رفرف هدهد ثالث ، على شجرة أخرى وأنشد :

وما عشت من بعد الأحبة سلوة لكنني للنائبات حمول !

زعق هدهد رابع ، بصوت كالنفير :

" للظلم يوم ، وللمظلوم يومان !"[٣٩]

فلكل هدهد حكمته ، يتوجه بها إلى كل من يسمع ، فالصبر لا يقدر بثمن ، والأيام تتداول بين الناس لتعطي من أخذت منه ولتأخذ ممن أعطته ، ولا بد من التقلبات في الأخذ والعطاء وهي قادرة على ذلك .

وتختتم الهداهد حكمها بأن للظالم يوم وللمظلوم يومان ، وما على الساعين لنشر العدالة والمساواة إلا الانتظار والصبر، وسيأتي اليوم الذي تتحقق فيه أحلام المعذبين والمضطهدين بدول عادلة وقوية ترسم سياساتها الحالية والمستقبلية بارادة حرة ، تليق بالحضارة العربية وبالقدرات العقلية التي تشع من إبداعات وابتكارات الشباب العربي في كل البلدان.

٤- التعبيرات

من أغراضها الإنجازية هي التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية ، وهنا لا يحاول الكاتب مطابقة الكلمات بالواقع ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات وهذا ما يسمى بالاتجاه الفارغ " والمطلوب الاخلاص في القضية وتحقق المحتوى القضوي سلفا ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر والتهنئة والاعتذار ...".[٤٠]

---

[٣٨]- الذئب الأسود ص ١٢٨.

[٣٩]- الذئب الأسود ص١٠.

[٤٠]- محمود ، نحلة ، آفاق جديدة ، في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،ط١، ٢٠٠٦ ، ص٨٠.

" من كان يظن أنني بعد هذا العمر ، أشتهي رئيفة، وأحاول رغم تحذيرها ، أن أضمها إلى صدري ؟ الظن هنا ، صار حقيقة ... فعلتها ، أخطأ. الخطأ يتطلب ثمنه ، دفعت الثمن صاغرا ، وجدت نفسي في ماء النبع ، خجلت ، وماذا ينفع الخجل بعد فوات الأوان ؟ الحكيم أضاع حكمته ، تعلمت درساً مفاده ألا حكمة مع الشهوة ، نسيت أن الرجل لا تذله إلا شهوته ، اشتهيتها وصار الذي صار ، ذهبت إلى بقعة معزولة في الغابة ، جففت ثيابي ، تذكرت أقوال الهداهد : " قرب الدار خير من البعد ".[٤١]

فالقضية هي القضاء على الفساد، ومحاربة أشكال الرذيلة وأنواعها ، ومن كان ينظّر للصيادين في أرجاء الغابة بل الغابات كلها وقد ذاع صيت حكمته عند القريب والبعيد ، ومن استطاع قراءة غايات وأهداف ومقاصد بعض الصيادين ، ومن أعطى خلاصة خبرته وقدم كتاب تجاربه الزاخر بالحكم والتوجيهات والإرشادات ومن لام فلان وحمّل المسؤولية لفلان ، ومن نزه نفسه وأمثل أفكاره ، ومن حذر الأرقش من الغرق في الحب لأنه يحرفه عن القضية الأساسية ، ومن ومن ومن ، نراه قد وقع في شرك الحب وفي إغراءات حواء ، وعلق بحبائل مفاتنها ، وسقط فريسة بين أنياب بروق الهوى والشهوة وأمارات النفس، ماسحاً كل ما كان يعتقده ويتبناه من أفكار ، متعلما درساً جديداً أن لا قضية مع الشهوة وأن الرجل لا تذله إلا الشهوة .

وهو في تصوره الجديد وبالضيق النفسي، وفي الموقف الوضيع أمام عظمة القضية يعيد بناء مفاهيم جديدة وحكم جديد وتوجيهات جديدة فرضتها طبيعة الموقف على حساب القضية المركزية وما يشكله الموقف من طعنة قاتلة للقضية بمدية سامة هي الشهوة ومفاعيلها .

فجاءت تعبيراته واضحة وصريحة ، معترفاً بضعفه وبضعف الرجال بشكل عام ليخفف عنه الحمل الثقيل بمخالفة مبادئه وقناعاته ، فشكل علم الكلام متنفساص نقدياً للربط بين الموقف والكلمات التي يعترف الحكيم بأن لا تلبي طموحات القضية فتأتي الكلمات مخالفة لواقع القضية، ترسم واقعاً جديداً بأن الرجل لا تهلكه غلا الشهوة مهما حصن نفسه بالتجارب والحكم .

خلاصة :

حنا مينة في روايته ينشد أنشودة الحياة ، يغني أغنية الوجود لأولئك الذين أرهقتهم السياسات الظالمة، وأتعبتهم االسياسات الاجتماعية القاهرة ،يصور كل شخصية بصفاتها وباندفاعها وبترددها وكأنها تقدم أطروحة لنماذج اجتماعية مختلفة في الوطن العربي .

فهو لا يؤمن بالموت ولا يؤمن بالغربة ولا يؤمن بالضياع ولا يؤمن بالخوف بل يؤمن بأن الموت حياة وبان الغربة اكتشاف ذات وبأن الضياع طريق هداية إلى صواب الأهداف وبأن الخوف قهر للظلام وبان الموت يموت وبأن الأفكار الصادقة لن يواريها ضجيج الالقمع ورنين سلاسلهم الجارحة التي خطت أثلاما في أفئدة التواقين للحياة الكريمة بألفاظه الرائقة التي تميزت بسحرها وجمالها وتأثيرها الفعال.

أحب الوطن العربي ورمز إليه بالغابات الاثنتين والعشرين، جعلها مسرحاً تعبر شخصياته في فضائها عن هواجسها وهمومها ومشاغلها وأحلامها الخاصة من ناحية وأحلام كل أفراد الأمة العربية من ناحية أخرى .

أبدع في تبني كل شخصية رؤية للكفاح وللنضال ، ولم يخرجها عن واقع انسانيتها إلا في بعض المواقف لخدمة القضية ولرفدها بصور تدفع بها إلى عالم الأحلام والتصورات .

فرواية الذئب الأسود هي أكثر من رواية فهي فلسفة حياة جرت متدفقة في معانيها، تنبض بالحياة وتجري بين ألفاظها دماء القهر والظلم والأمل والانتصار .

---

[٤١]- الذئب الأسود ص ١٧٥-١٧٦.

المصادر والمراجع

المصادر :

– حنا مينة ، الذئب الأسود، دار الآداب، بيروت ،ط١، ٢٠٠٥.

– حنا مينه، (كيف حملت القلم)، دار الآداب , بيروت ١٩٨٦.

المراجع:

١. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ٢/٢٧٤–٢٥١، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت .

٢. سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، الزمن ، السرد ، التبئير ، المركز الثقافي الكتابي العربي ، ١٩٨٩م.

٣. سوسن البياتي ، مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي، دار اعين للنشر ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨ .

٤. سيف الدين أبو الحسن الآمدي ، الاحكام في أصول الاحكام ، دار الفكر ، بيروت ، ط١/١٩٨١.

٥. شاكر النابلسي ، النهايات المفتوحة، دراسة نقدية في فن أنطوان تشيكوف القصصي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط١، ١٩٨٥.

٦. طالب سيد هاشم ، الطبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، مطبوعات جامعة الكويت .

٧. طه عبد الفتاح مقلد ، الحوار في القصة والمسرحية والاذاعة والتلفزيون، دار الزيني للطباعة ، مكتبة الشباب ، (د.ط).

٨. عمر الطالب ، القصة القصيرة في شعر امرئ القيس ، مجلة التربية والعلم ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ع١ ، ٨٩، ١٩٧٩.

٩. العياشي إدراوي : الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، ط١، ٢٠١٧، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

١٠. فاتح عبد السلام ، الحوار القصصي – تقنياته وعلاقته السردية.، دراسات أدبية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، بيروت ، ١٩٩٩.

١١. فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير وفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٨١.

١٢. كنفاني، غسان ما تبقى لكم ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط٥، ٢٠٠١م.

١٣. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات ، نقد الرواية(عربي ، انكليزي) مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ،٢٠٠٢، ط١ .

١٤. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٦.

١٥. محمود نحله ، آفاق جديدة ، في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط١، ٢٠٠٦.

١٦. نعمان بوقرة ، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية ، مجلة اللغة والأدب ، عدد ٢٠٠٦/١٧.

١٧. هواجس في التَّجربة الرّوائيّة، دار الآداب ، بيروت ١٩٨٢.

١٨. يمنى العيد في القول الشعري ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١، ١٩٨٧.